ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

ذكر أول إمارة بني حمدان بالموصل وما فعلوه بالأكراد

في هذه السنة ولى المكتفي بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي، العدوي، فسار إليها، فقدمها أول المحرم، فأقام بها يومه، وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه، والذين بالموصل، فأتاه الصريخ من نينوى بأن الأكراد الهذبانية، ومقدمهم محمد بن بلال، قد أغاروا على البلد، وغنموا كثيراً منه، فسار من وقته وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي، فلحق الأكراد بالمعروبة على الخازر[1]، فقاتلوه، فقتل رجل من أصحابه اسمه: سيما الحمداني، فعاد عنهم، وكتب إلى الخليفة يستدعي النجدة، فأتته النجدة بعد شهور كثيرة، وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين.

ج٦/١١١/ط ففي ربيع الأول منها سار فيمن معه إلى الهذبانية، وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت، فلما رأوا جده في طلبهم ساروا إلى البابة التي في جبل السلق/، وهو مضيق في جبل عالٍ مشرف على شهرزور، فامتنعوا، وغار مقدمهم محمد بن بلال، وقرب من ابن حمدان، وراسله في أن يطيعه، ويحضر هو وأولاده، ويجعلهم عنده يكونون رهينة، ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك، فرجع محمد ليأتي بمن ذكر، فحث أصحابه على المسير نحو أذربيجان، وإنما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد في الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيرون آمنين، فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده، فجرد معه جماعة من جملتهم إخوته سليمان، وداود، وسعيد وغيرهم ممن يثق به وبشجاعته، وأمر النجدة التي جاءته من الخليفة أن يسيروا معه، فتثبطوا فتركهم وسار يقفو أثرهم، فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف: بالقنديل، فقتل منهم جماعة، وصعدوا ذروة الجبل، وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الأكراد بأذربيجان، وأنهى ابن حمدان ما كان من

---

(١) الخازر: هو نهر بين إربل والموصل.

حالهم إلى الخليفة والوزير، فأنجدوه بجماعة صالحة، وعاد إلى الموصل، فجمع رجاله وسار إلى جبل السلق، وفيه محمد بن بلال ومعه الأكراد، فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفاً من كمين يكون فيه، وتقدم من بين يدي أصحابه، وهم يتبعونه، فلم يتخلف منهم أحد، وجاوزوا الجبل، وقاربوا الأكراد، وسقط عليهم الثلج، واشتد البرد، وقلّت الميرة والعلف عندهم، وأقام على ذلك عشرة أيام، وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهماً، ثم عدم عندهم وهو صابر.

فلما رأى الأكراد صبرهم وأنهم لا حيلة لهم في دفعهم لجأ محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم، وسوادهم، وأهلهم، وأموالهم، وطلبوا الأمان فأمنهم، وأبقى عليهم، وردهم إلى بلد حرة، ورد عليهم أموالهم وأهليهم، ولم يقتل منهم غير رجل واحد، وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني، وأمنت البلاد معه، وأحسن السيرة في أهلها.

ثم إن محمد بن بلال طلب الأمان من ابن حمدان فأمنه، وحضر عنده، وأقام بالموصل، وتتابع الأكراد الحميدية، وأهل جبل داسن[1] إليه بالأمان، فأمنت البلاد واستقامت[2].

ذكر الظفر بالخلنجي

في هذه السنة، في صفر، وصل عسكر المكتفي إلى نواحي مصر، وتقدم أحمد بن كيغلغ في جماعة من القواد، فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش، فهزمهم أقبح هزيمة، فندب جماعة من القواد إليهم ببغداد، وفيهم إبراهيم بن كيغلغ، فخرجوا في ربيع الأول، وساروا نحو مصر، واتصلت الأخبار بقوة الخلنجي، فبرز المكتفي إلى باب الشماسية ليسير إلى مصر، في رجب، فوصل إليه كتاب فاتك في شعبان يذكر: أنه والقواد رجعوا إلى الخلنجي، وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير، فإن آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي، وانهزم الباقون، وظفروا بهم، وغنموا عسكرهم، وهرب الخلنجي، فدخل فسطاط مصر، فاستتر بها عند رجل من أهل البلد، فدخلنا المدينة، فدلونا عليه، فأخذناه ومن استتر عنده، وهم في الحبس.

(١) داسن: جبل في شمالي الموصل من شرقي دجلة.

(٢) ذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٦/ ١٢٤، ١٢٥).

فكتب المكتفي إلى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه إلى بغداد، وعاد المكتفي فدخل بغداد، وأمر بردّ خزائنه، وكانت قد بلغت تكريت، فوجّه فاتك الخلنجي إلى بغداد، فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان، فأمر المكتفي بحبسهم[1].

ذكر أمر القرامطة

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه، بعد قتل صاحب الشامة، رجلاً كان يعلّم الصبيان بالزابوقة/ من الفلوجة، يسمى: عبد الله بن سعيد، ويكنى: أبا غانم، فسمي: نصراً. ج٦/١١٢/ط

وقيل: كان المنفذ ابن زكرويه، فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه، فلم يقبله منهم أحد، إلا رجل من بني زياد، يسمى: مقدام بن الكيال، واستغوى طوائف من الأصبغيين المنتمين إلى الفواطم، وغيرهم من العليصيين، وصعاليك من سائر بطون كلب، وقصد ناحية الشام، والعامل بدمشق، والأردن أحمد بن كيغلغ وهو: بمصر يحارب الخلنجي فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد، وسار إلى بصرى، وأذرعات، والبثنية، فحارب أهلها، ثم أمَّنهم، فلما استسلموا إليه قتل مقاتلهم، وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، ثم قصد دمشق، فخرج إليهم نائب ابن كيغلغ، وهو: صالح بن الفضل، فهزمه القرامطة، وأثخنوا فيهم، ثم أمَّنوهم وغدروهم بالأمان، وقتلوا صالحاً، وفضّوا عسكره، وساروا إلى دمشق، فمنعهم أهلها، فقصدوا طبرية، وانضاف إليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به، فواقعهم يوسف بن إبراهيم بن بغامردي ـ وهو: خليفة أحمد بن كيغلغ ـ بالأردن، فهزموه، وبذلوا له الأمان، وغدروا به، وقتلوه، ونهبوا طبرية، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها وسبوا النساء، فأنفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد في طلبهم، فورد دمشق، فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة، وتبعهم الحسين في السماوة وهم ينتقلون في المياه ويغورونها حتى لجأوا إلى ماءين يعرف أحدهما: بالدمعانة، والآخر: بالحبالة، وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء، وعاد إلى الرحبة، وأسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون، فنهبوا ربضها، وامتنع أهل المدينة بسورهم،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٢٨، ١٢٩) و (١١/ ١٨، ١٩)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٤، ١٥)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣/ ١٥٤، ١٥٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٤٤، ٤٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٨) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٢٨٩) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٧، ١١٨).

ونهبوا السفن، وقتلوا من أهل المدينة مائتي نفس، ونهبوا الأموال، والمتاع، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة.

وبلغ الخبر إلى المكتفي فسير محمد بن إسحاق بن كنداج فلم يقيموا لمحمد، ورجعوا إلى الماءين، فنهض محمد خلفهم، فوجدهم قد غوروا المياه، فأنفذ إليه من بغداد الأزواد والدواب، وكتب إلى ابن حمدان بالمسير إليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الإيقاع بهم، ففعل ذلك، فلما أحس الكلبيون بإقبال الجيش إليهم وثبوا بنصر فقتلوه، قتله رجل منهم، يقال له: الذئب بن القائم، وسار برأسه إلى المكتفي متقرباً بذلك، مستأمناً، فأجيب إلى ذلك، وأجيز بجائزة سنية، وأمر بالكف عن قومه، واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء، وسارت فرقة كرهت أمورهم، إلى بني أسد بنواحي عين التمر، واعتذروا إلى الخليفة، فقبل عذرهم، وبقي على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة في دينه، فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم، واجتثاث أصلهم، فأرسل إليهم زكرويه بن مهرويه داعية له، يسمى: القاسم بن أحمد، ويعرف: بأبي محمد، وأعلمهم: أن فعل الذئب قد نفره منهم، وأنهم قد ارتدوا عن الدين، وأن وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفاً، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله في شأن موسى ﷺ وعدوّه فرعون إذ يقول: أن﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾[1] ويأمرهم أن يخفوا أمرهم، وأن يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين، فإنهم لا يمنعون منها، وأنه يظهر لهم، وينجز لهم وعده الذي يعدهم إياه، وأن يحملوا إليه القاسم بن أحمد، فامتثلوا رأيه، ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم، وعاملهم إسحاق بن عمران، ووصلوها في ثمانمائة فارس عليهم الدروع، والجواشن، والآلات الحسنة، وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة، وقالوا: هذا أثر رسول الله/ ودعوا: يا لثارات الحسين ـ يعنون: الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد ـ وشعارهم: يا أحمد يا محمد ـ يعنون: ابني زكرويه المقتولين ـ فأظهروا الأعلام البيض، وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك، فلم يمل إليهم أحد، فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة، وقتلوا نحواً من عشرين نفساً، وبادر الناس الكوفة، وأخذوا السلاح، ونهض بهم إسحاق، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس، فقتل منهم عشرين نفساً، وأخرجوا عنها، وظهر إسحاق، وحاربهم إلى العصر، ثم انصرفوا نحو القادسية، وكان فيمن يقاتلهم مع إسحاق جماعة من الطالبية.

ج٦/١١٣/ط

(١) سورة: طه، الآية: ٥٩.

وكتب إسحاق إلى الخليفة يستمده، فأمدّه بجماعة من قواده، منهم وصيف بن صوارتكين التركي، والفضل بن موسى بن بغا، وبشر الخادم الأفشيني، ورائق الخزري مولى أمير المؤمنين، وغيرهم من الغلمان الحجرية، فساروا منتصف ذي الحجة، حتى قاربوا القادسية، فنزلوا بالصوان، فلقيهم زكرويه.

وأما القرامطة، فإنهم أنفذوا، واستخرجوا زكرويه من جبٍّ في الأرض كان منقطعاً فيه سنين كثيرة بقرية الدرية، وكان على الجب باب حديد محكم العمل، وكان زكرويه إذا خاف الطلب جعل تنوراً هناك على باب الجب، وقامت امرأة تسجره، فلا يفطن إليه، وكان ربما أخفى في بيت خلف باب الدار التي كان بها ساكناً، فإذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت، فيدخل الداخل الدار، فلا يرى شيئاً، فلما استخرجوه حملوه على أيديهم، وسموه: ولي الله، ولما رأوه سجدوا له، وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته، وأعلمهم: أن القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة، ومنّة، وأنه ردهم إلى الدين بعد خروجّهم عنه، وأنهم إن امتثلوا أوامره أنجز موعدهم، وبلغوا آمالهم، ورمز لهم رموزاً ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجّه الذي أنزلت فيه، فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه أنه رئيسهم، وكهفهم، وأيقنوا بالنصر، وبلوغ الأمل، وسار بهم، وهو محجوب منهم يدعونه السيد، ولا يبرزونه، والقاسم يتولى الأمور، وأعلمهم: أن أهل السواد قاطبة خارجون إليه، فأقام بسقي الفرات عدة أيام، فلم يصل إليه منهم إلا خمسمائة رجل.

ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة، فلقيهم زكرويه بالصوان، وقاتلهم واشتدّت الحرب بينهم، وكانت الهزيمة أوّل النهار على القرامطة، وكان زكرويه قد كمن لهم كميناً من خلفهم، فلم يشعر أصحاب الخليفة إلا والسيف فيهم من ورائهم، فانهزموا أقبح هزيمة، ووضع القرامطة السيف فيهم، فقتلوهم كيف شاؤوا، وغنموا سوادهم، ولم يسلم من أصحاب الخليفة إلا من دابته قوية، أو من أثخن بالجراح، فوضع نفسه بين القتلى، فتحاملوا بعد ذلك، وأخذ للخليفة في هذا العسكر أكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل، وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوي القرامطة بما غنموا.

ولما ورد خبر هذه الوقعة إلى بغداد أعظمها الخليفة، والناس وندب إلى القرامطة محمد بن إسحاق بن كنداج، وضم إليه من الأعراب بني شيبان، وغيرهم أكثر من ألفي

رجل، وأعطاهم الأرزاق، ورحل زكرويه من مكانه إلى نهر المثنية لنتن القتلى[١].

ذكر عدة حوادث

وفيها، في ربيع الآخر، قدم إلى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمناً، يعرف: بأبي قابوس، وسبب ذلك: أن طاهراً تشاغل باللهو والصيد، ومضى إلى سجستان للصيد والتنزه، فغلب على الأمر بفارس الليث بن علي بن الليث، وسبكرى مولى عمرو بن الليث، فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد، ففارقهم/ من وصل إلى بغداد، فخلع عليه الخليفة، وأحسن إليه، فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبي قابوس، ويذكر: أنه جبى المال، وأخذه، ويقول له: إما أن ترد إليه، أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذي عليه، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك. ج٦/١١٤/ط

وفيها صارت الداعية التي للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم، وقتلهم، فلم يفلت إلا اليسير، وتغلب على سائر مدن اليمن، ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها، فحاربوا الداعية فهزموه، فانحاز إلى موضع من نواحي اليمن، وبلغ الخبر الخليفة، فخلع على المظفر بن حاج في شوال وسيره إلى عمله باليمن، وأقام بها إلى أن مات.

وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب، فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً، ثم انهزموا، وقتلوا أكثرهم، وقتلوا رؤساء بني تميم، ودخل الروم قورس، فأحرقوا جامعها، وساقوا من بقي من أهلها.

وفيها افتتح إسماعيل بن أحمد الساماني ملك ما وراء النهر مواضع من بلاد الترك، ومن بلاد الديلم.

وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمي[٢].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٢٢ـ١٢٨) و (١١/ ١٨ـ ٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٧، ١١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٤٤، ٤٥)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣٩) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٠) مختصراً، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٥)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢١)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠هـ) (١٢ـ١٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٢١، ١٢٢) و (١٠/ ١٢٩) و (١١/ ٢٠، ٢١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١١٧، ١١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٤٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ =

الوفيات

وفيها توفي نصر بن أحمد الحافظ، في رمضان[١]

أبو العباس عبد الله بن محمد الشاشي، الشاعر، الكاتب الأنباري[٢].

obeikandl.com

= ٤٣٨) مختصراً، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٠)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧).

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٩)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٣١٧)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٣٩)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٩٣، ٢٩٤)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١)، «المنتظم» (١٣/ ٤٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٣٨، ٥٣٩).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١١٨)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (١٨١ـ١٨٢)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٣٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٤٠، ٤١)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١)، «المنتظم» (١٣/ ٤٥)، «مروج الذهب» (٤/ ٣٣٧).